Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه القصص التى تضاف إلى الجاهليين لم يصل إلى المدونين مكتوبا ، ولا بطريق الدقة فى الرواية ؛ لأن وكد القاص أن ينقل مضمون القصة فى إطار من خياله وأسلوبه ، دون حرص منه على شىء أكثر من ذلك .

* * *

ثالثها : الأمثلة ذاتها ؛ وذلك لأن كثيراً من هذه القصص اعتمد فى روايته على الإيحاء والإشارة الملبثقة من بعض الأمثلة ، ويكفى أن يذكر مثل من هذه الأمثال لتتوارد الأحداث على خاطر السامع ، على نحو ما رأينا فى قصة الحية والفأس ، وقيامها على المثل السائر : « كيف أعاهدك وهذا أثر فأسك »

أى أن المثل يقوم فى ذلك المجال بدور الراوى الذى يعتمد على الإيماء والإيجاز . فهو بحق تختزن طواياه أحداث القصة

وهذا يعنى أن المثل وظيفة أخرى إلى جانب وظيفته البيانية المعهودة ، فلقد لجأ العرب الجاهليون إليه ، متوسلين به فى نقل قصصهم وما تضمنته من أحداث ومواقف لم تتوفر لها فى ذلك العصر من وسائل الإذاعة سوى مثل ذلك .

أما ما عدا ذلك من فنون النثر كالخطابة والمناظرة والوصايا فقد اعتمد فى روايته على الرواة المخصوصين ، شأنه ذلك شأن الشعر ، بيد أن الشعر كان أيسر فى روايته وانتقاله عبر الأزمان والأماكن — على ما سنرى فى الصفحات التالية — أما فنون النثر تلك فلم يكن ميسوراً حفظها ونقلها بحالها كما نطق بها الخطيب أو الموصى ، وإنما كل ما حرص عليه الراوى — فيما نرى — أن ينقل لنا نظرة قائلها وأفكاره ، فى قالب قريب الشبه بالقالب الأصلى . . !

من ثم نستطيع أن نقرر أن فنون النثر الجاهلى توفر لها من وسائل الرواية ماينناسب كل فن بحيث تمكن هؤلاء الرواة — على اختلافهم — من أن يربطوا العصر الجاهلى ونثره بما تلاه من العصور ، إن لم يكن بالنثر ذاته فهو — على أقل تقدير — بصورته العامة التى كان عليها وعليه فلا حق لمن يشككون هذا الجنس الأدبى أو يشككون فيه ، إلا فى تلك الحدود التى أوضحت .

* * *